العلاقات التجارية بين الفاطميين والمدن الإيطالية

٤٢٧-٥٦٧هـ/١٠٣٥-١١٧١م

المدرس الدكتور

علي فيصل عبد النبي العامري

العلاقات التجارية بين الفاطميين والمدن الإيطالية

٤٢٧-٥٦٧هـ/١٠٣٥-١١٧١م

المدرس الدكتور
علي فيصل عبد النبي العامري

ملخص البحث :

تمتعت الدولة الفاطمية في أثناء مدة قوتها بهيمنة واسعة على مياه البحر المتوسط وهذا الموقع الحيوي جعلها ساعية الى اقامة علاقات مع المدن المتشاطئة على البحر المتوسط وخاصة المدن الايطالية من الناحية التجارية مثل : امالفي ، وجنوا ، والبندقية ، وبيزا ولغرض تعزيز ذلك عقدت معهن بعض المعاهدات التجارية ووفرت لهن كثيرا من التسهيلات في داخل اراضيها تشجيعا لتنشيط الحركة التجارية من استيراد وتصدير معهن، وكانت تلك المدن ليست ببعيدة عن الصراعات التي شهدتها المناطق ومياه البحر المتوسط خلال نشوب الحروب الصليبية في سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، بل شاركت معظم هذه المدن في تلك الحروب ، وكان لها دورا كبيرا فيها ، وكانت مدفوعة بالعامل الديني ، بل أن العامل التجاري أقل أهمية بالنسبة لها من العامل الديني.

المقدمة

عرفت الدولة الفاطمية بسعة جغرافيتها ومناطق نفوذها وكان من تلك المناطق التي لاتفصلها عنها سوى مياه البحر المتوسط المدن الايطالية ، اذ كانت حاجة هذه الدولة الى اقامة علاقات تجارية معهن امر طبيعي والعمل الدؤوب على تنشيط حركة الاستيراد والتتصدير التجارية بين الطرفين لذا سعى الباحث الى تسليط الضوء على بعض هذه الانشطة وفق ما أتيح له من مصادر البحث حول هذا الموضوع .

وقد حدد الباحث المدة الزمنية التي يتطرق لها البحث ٤٢٧-٥٦٧هـ/١٠٣٥-١١٧١م وهي بداية عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) وحتى نهاية الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م على يد اخر وزرائها صلاح الدين الايوبي ، كونه سبق له ان كتب في الحقبة التي سبقت التاريخ المذكور .

العلاقات التجارية بين الفاطميين والمدن الايطالية ٤٢٧-٥٦٧هـ/١٠٣٥-١١٧١م

شهدت سياسة الفاطميين في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تفاقم الاخطار الخارجية، ومنها تزايد نشاط المدن التجارية الايطالية والتي من دون شك كانت تسعى لتأمين تجارتها في البحر المتوسط عن طريق ايجاد علاقات مع مصر كون الاخيرة مركزا تجاريا لا يمكن الاستغناء عنه [1] .

وكانت المصالح السياسية والاقتصادية ، دعت الدولة الفاطمية الى تنمية علاقاتها مع المدن الايطالية ، فقد كانت مصر تصدر الى اوربا النطرون والشب والكتان والمنسوجات الثمينة ، وتستورد الخشب والحديد ، لذا كانت السفن الايطالية تأتي محملة بهذه السلع الى الموانئ المصرية [٢] .

وتعبيرا عن حرص الفاطميين على نجاح تعاملهم السياسي والتجاري مع التجار الاجانب وبالخصوص مع المدن الايطالية ، فقد قامت الدولة الفاطمية بانشاء الفنادق الخاصة لغرض توفير السكن المريح للتجار والمسافرين لخلق مناخ مشجع على دوام النشاط الاقتصادي مع المدن الايطالية ، فكثرت اعداد الفنادق التي يستقربها رعايا هذه المدن ، وزاد الفاطميين من رعايتهم بانشاء كنائس صغيرة في كل فندق لغرض ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية ، فضلا عن بناء افران للخبز خاصة بهم لتعمل بما يلائم اذواقهم التي اعتادوا عليها في بلدانهم ، وكان يسمح لهم باحتساء النبيذ ، ولكل جالية تختار احد الكفوئين منهم من اجل توفير الخدمات ووسائل الراحة لهم في هذه الفنادق فضلا عن تمثيلهم امام الجهات الرسمية الفاطمية سواء أكانوا في الاسكندرية أم القاهرة ويعرف هذا الرجل بالفندقي [٣] .

ولم يجد الفاطميون في المدن الايطالية تهديدا جديا عند اندلاع الحروب الصليبية على ممتلكاتها ، اذ لم تحفل هذه المدن بهذه الحروب بصورة جدية ، الا ان تلك المدن غيرت من موقفها وبادرت بارسال اساطيلها نحو الشرق لمساعدة الصليبيين في الاستيلاء على المدن الفاطمية الواقعة على ساحل البحر المتوسط منذ احتلال الصليبيين لبيت المقدس سنة٤٩٢هـ/١٠٩٨م بعد تقهقر الفاطميين منها وشعرت تلك المدن بتغير ميزان القوى لصالح الصليبيين [٤] ، ويبدو ان الصليبيين قد رحبوا بهم لسببين واضحين : اولهما اقتصادي ، فهي قوة اقتصادية دون شك فضلا عن تأمين السفن والملاحة في البحر المتوسط فهي تملك قوة بحرية كبيرة وهذا طبيعي فان تجارتها بحرية ، اذن هي بحاجة الى اسطول بحري ، وثانيهما : عسكري

حيث سعى الصليبيين الى حرمان الفاطميين من الاتصال بالمدن الايطالية لغرض اضعاف قدرات الاساطيل الفاطمية القتالية .

ومن ابرز المدن التي كان للفاطميين علاقات تجارية معهم هي :

أ- امالفي :-

تعود العلاقات بين الفاطميين ومدينة امالفي الواقعة على خليج سالرنو بايطاليا منذ سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣م [٥] ، اذ اهتم تجارها في استيراد المنسوجات الحريرية[٦] ، لتلبية حاجة سوق روما لان امالفي كانت اقرب الى العاصمة الدينية (روما) للعالم النصراني [٧] ، حيث اشتهرت صناعة النسيج المصرية ، بالذات، بانواع عالية من جود الانسجة التي يسعى اهل روما للحصول عليها مثل الاردية الملونة [٨].

وقد انعكس مدى اهتمام الفاطميين بمدينة امالفي انهم سمحوا لهم الاقامة بالفنادق الكبيرة التي عرفت بهم في مدن الاسكندرية [٩] ، والقاهرة [١٠] والفسطاط[١١].

اما بالنسبة لموقفها ازاء الحروب الصليبية ، فأن امالفي لم تشارك في الحملات الصليبية الا في تجارة الشرق المنحدرة منها ، ربما كانت مشاركتها كان على قدر ضئيل جدا ويعزى السبب في ذلك الى انها تعرضت الى غزو النورمانديين [١٢]سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م من جزيرة صقلية ، فضلا عن ان الغزاة كانوا يناهضون الاستقلال لمدينة امالفي [١٣] ، فهي اذن لم تتمتع باستقلالها على مايبدو مقارنة بالمدن الايطالية الاخرى والتي سيأتي ذكرها.

ب ـ جنوا [١٤] :

حرص الفاطميون على تنمية علاقاتهم بمدينة جنوا ، وقد شهدت تلك العلاقات تطورا ملحوظا منذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، حيث ابرم الفاطميين عن طريق مندوبهم ، معاهدة تجارية معها سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م [١٥].

وتعبيرا عن حسن العلاقات بين الطرفين الفاطمي والجنوي ، فقد سمح الفاطميون للمراكب الجنوية بنقل الحجاج النصارى الى الموانئ الفاطمية في مصر وبلاد الشام ،حيث كان نزولهم عند يافا في فلسطين ومنها يذهبون الى بيت المقدس ، بينما يذهب تجار جنوا الى اسواق

مصر ليستوردوا الفلفل وجوز الطيب والقرنفل والشب والنطرون الذي هيمن الفاطميون على تجارته، كما كان لاهل جنوا جالية خاصة لهم في الاسكندرية [١٦] .

الا أن الفاطميين في اثناء الغزو الصليبي لهم سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، وقفت الاساطيل الجنوية مع الصليبيين مفضلة مصالحها الاقتصادية على علاقاتها بالفاطميين وساعدوا الصليبيين عند حصارهم لبيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨م [١٧] وفي احتلالهم ارسوف[١٨] وقيسارية[١٩] سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م [٢٠] وشاركت القوات الجنوية مع الصليبيين في اثناء حصار عكاشة (٢١) أيضا سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٣م [٢٢] ، والاستيلاء على طرابلس سنة ٥٠٣هـ / ١١٠٩م [١٢] .

وقد عثر في سجلات مدينة جنوا للمدة الزمنية (٥٥٠ – ٥٦٢هـ / ١١٥٥ – ١١٦٦م) اذ منحت بموجبها الدولة الفاطمية – بمعاهدة تجارية على ما يبدو – الحماية لأهل المدينة ، ومن الطبيعي ان تشمل الحماية عدم الاعتداء على التجار بدون مبرر سواء من قبل اجهزة الدولة ام من عامة الناس ، كما منحوا حق التصرف بالبضائع سواء بيعها ام اعادتها الى اوربا في حالة عدم ملاءمة اسعار البيع او الظروف لهم ، وفي حالة تعرض سفنهم الى خطر فمن حقها الرسو في الموانئ المصرية ، وربما كانت هذه الشروط تنطبق على التجار الفاطميين الذين يسافرون ببضاعتهم الى البلدان الاخرى ولهم نفس المعاملة والضمانات لرعايا الدولة الفاطمية من قبل اهالي مدينة جنوا [٢٤] .

ج- البندقية [٢٥] :

كانت لمصر علاقة قائمة على المصالح المشتركة بالبندقية ، وهي من اوائل المدن الايطالية التي لها صلات تجارية بها تعود الى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حيث حملت الى الموانئ المصرية بعض السلع والمنتجات وكانت في مقدمتها الاخشاب [٢٦] .

وقد نجح الفاطميون بان جعلوا من البندقية حريصة على ايجاد علاقات طيبة معهم ، فكان للفاطميين علاقات تجارية واسعة تربطهم بها ونقلت سفنهم بضاعة آسيا ، بما فيها مصر ، الى اوربا [٢٧] .

لذا قام الفاطميون على استقطاب البعثات منها لنقل الغلات الاسيوية كون مصر ميناء تجاريا لا يمكن الاستغناء عنه ، فموقعها على اقرب الطرق وهو البحر الاحمر ودلتا النيل ساعد

ذلك على نقل الغلال الاسيوية عبرها الى اوربا [٢٨] ، ويبدو ان مصر كانت راغبة على توطيد علاقاتها مع البندقية كون الاخيرة الموزع الرئيس لتجارة التوابل وغيرها من منتجات الشرق الى انحاء اوربا الاخرى [٢٩] .

وعلى اثر ذلك نجد أن سياسة الفاطميين مع البندقية كانت ناجحة بحيث استطاعت ان تعزل الدولة البيزنطية اذ علقت نشاطهما التجاري معها ، خاصة بعد حصول البنادقة سنة ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م على امتيازات اقتصادية وتسهيلات تجارية من قبل الفاطميين دعما لنجاح سياستهم في هذا المجال [٣٠] .

الا أن هذا الوضع لم يستمر طويلا ، اذ سرعان ما أصاب هذه العلاقة حالة من الضعف ، بسبب مشاركة أسطول مدينة البندقية مع الصليبيين ضدهم حفاظا على مصالحهم الاقتصادية اذ ((لقى اسطول مصر اسطول البنادقة من الفرنج فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقة واخذ من اسطول مصر عدة قطع)) [٣١] وكان ذلك سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م [٣٢] ، الامر الذي يعني ان المصالح الاقتصادية اقتضت الاصطفاف مع الصليبيين ضد الفاطميين ويبدو ان الفاطميين حاولوا أصلاح الامور الا انهم فشلوا في كسب البنادقة الى جانبهم الذين رأوا في تعاونهم مع الصليبيين تحقيق هذه المصالح بصورة اكثر فائدة ، خاصة بعد تراجع قوة الفاطميين في الشام وشهدت مصر صراعا داخليا على السلطة مما ادى الى ضعف مؤسسة الخلافة[٣٣].

د- بيزا :

يرتبط التجار المسلمون بميناء بيزا بروابط متينة منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي واكد على ذلك الراهب دونيزون (Donizone) سنة ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م الذي عبر عن غضبه العميق من زيادة التبادل التجاري بين بيزا والمسلمين الذي وصفهم بالكفار [٣٤] .

وعند اندلاع الحروب الصليبية وقفت بيزا ضد الفاطميين الى جانب الصليبيين وتكلل ذلك في الاستيلاء على بيت المقدس واخذها من الفاطميين سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م وعلى ضوء ذلك حصل التجار

البيازنة على تسهيلات تجارية وامتيازات اقتصادية تخص نشاطهم التجاري في هذه المدينة ، وبعد مدة وجيزة اصبحت لهم بيوتات تجارية في موانئ البحر المتوسط الفاطمية [٣٥] .

كان لموقع مصر ومكانتها التجارية دورا مهما بأن جعل حكومة بيزا حريصة على تسوية الامور الطارئة التي أنتابت علاقة الفاطميين بها ، وبسبب المشاكل الناجمة التي حدثت ومنها اعتداء بعض الركاب البيازنة على الركاب المسلمين بعد قتل وسلب قسما منهم ، لذا استقبلت الخلافة الفاطمية سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤م سفيرا من بيزا يدعى رانيري بوتاش (Ranieri Botachi) الى الخليفة الظافربالله الفاطمي(٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) لتسوية الموقف ، وقد اسفرت المباحثات عن التوصل الى اتفاق ، كان من ابرز بنوده :

١- التعهد بالقصاص من قبل حكومة بيزا ازاء المعتدين .

٢- عدم ابداء اي نوع من انواع المساعدة سواء كانا للصليبيين في الشام أم اية جهة مناوئة للفاطميين ، وهذا يدلل لنا رغبة الفاطميين بابعاد الاساطيل الايطالية من حلبة الصراع مع الصليبيين التي طالما ابدت في السابق مساعدتهم لحصار موانئ الشام والتي خرج الفاطميون منها فيما بعد ، وعلى ما يبدو ان موقفهم هذا كان له دور كبير في خروج بلاد الشام عن سيادة الفاطميين ، ويمكن ان نستنتج من استجابة بيزا لهذا الشرط هو اعتراف غير معلن باتساع تجارتها مع مصر، حتى فضلت مصالحها على ابناء جلدتها من حيث الدين والعرق .

٣- اطلاق سراح خمس وعشرين من رعايا بيزا الذين اودعوا السجن على اثر الحادث المذكور ، وقد عادوا الى بلادهم برفقة السفير ، الامر الذي يعني ان في مصر جالية للبيازنة .

٤- تعهد الفاطميين من جانبهم ، حماية الحجاج والتجار الذين يسافرون بحالة سلمية ويستثنى من ذلك القرصان وكل من يسافر على ظهر مركب حربي [٣٦] .

ومن الجدير بالذكر هنا ان وصول السفير البيزي (رانيري) الى الاسكندرية على ظهر مركب حربي يدل على قوة العلاقات التجارية بين الطرفين ، وقد اثار وصول المركب الحربي دهشة الدوائر المصرية لاعتيادهم على رؤية الممثلين الاجانب على مركب تجاري ، حيث أرادت بيزا أن تضيف على الطابع الرسمي للسفارة هيبة واضحة ، وربما يعكس حالة القلق الذي ينتاب حكومة بيزا من ردود فعل الدولة الفاطمية وخشيتها من الحاق الضرر بتجارتها[٣٧] .

وعند تولي طلائع بن رزيك[٣٨] الوزارة لدى الفاطميين سنة ٥٤٩هـ /١١٥٤م في عهد الخليفة الفائز بنصر الله الفاطمي(٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) ، ارسلت حكومة بيزا وفدا لتقديم التهنئة اليه لغرض تمتين اواصر العلاقات مع الفاطميين ، والذي قوبل من قبل الاخيرين بالرعاية والتقدير، ووعدوه بتقديم الحماية والاهتمام برعايا بيزا على الاراضي الفاطمية[٣٩].

الا ان علاقة الفاطميين مع بيزا اتسمت بعدم الاستقرار ، اذ ان مجريات الاحداث كشفت عدم استقرار بيزا في علاقاتها مع الفاطميين ، فعند تهديد املريك (عموري الاول) ملك بيت المقدس الصليبي (٥٥٨-٥٦٩هـ /١١٦٢-١١٧٣م) بعدوان على مصر سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٨ ، ساندت بيزا الصليبيين مقابل بعض الامتيازات التي منحها لها الملك الصليبي في حال تحقيق تقدم عسكري لهم داخل الاراضي الفاطمية ، ولما اتضح لهم ان الصليبيين غير قادرين في البقاء طويلا في مصر ، وان الامور مع الفاطميين تسير نحو اتفاق بشأن جلائهم عن مصر ، سارعت بيزا عندئذ للتوسط بين الطرفين ، الامر الذي جعلها تحظى بامتيازات تجارية من قبل الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي(٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠-١١٧١م) ، وقد سمح الأخير لأهل بيزا في العمل داخل الاراضي المصرية اذ لم يقتصر نشاطهم على الموانئ المصرية الساحلية فقط بل في كافة أنحاء مصر . (٤٠)

وبالرغم من ذلك ان بيزا لم تحترم هذه الامتيازات واشتركت مع الصليبيين في مهاجمة ثغر دمياط سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م (٤١)، ونفهم مما تقدم ان بيزا كانت تسعى منذ اندلاع الحروب الصليبية الى ايجاد واستغلال كل فرصة تسنح لها لتحقق من خلالها نجاحا اقتصاديا ، اذ كانت لا تهدر اية فرصة الا وسعت اليها مع الفاطميين ام مع الصليبيين ولم يكن للفاطميين اي دور في تسيير سياستها الا أنهم كانوا يسعون لعزل بيزا عن الصليبيين ، وربما كان الغرض من ذلك هو لتحقيق هدفين : اولهما اضعاف الالة العسكرية الصليبية بحريا على اقل تقدير ، وثانيهما : تمتين تجارتها مع بيزا فهي تعرف من دون شك ان الاقتصاد الفاطمي يستند في جزء حيوي منه على تجارتها .

هوامش البحث

١- رنسيمان ، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، نقله الى العربية: السيد الباز العريني، دار الثقافة (بيروت-١٩٦٧م) ج ١ ، ص ٧١ ؛ الحيدري ، عباس عاجل جاسم ، رؤية المؤرخين المسلمين للحروب الصليبية دراسة في تطور المفهوم والعوامل المؤثرة فيها ، المركز العلمي العراقي ، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام ، ط١ (بيروت – ٢٠١٠م) ص ٢٦.

٢- البراوي ، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، ط١(القاهرة – ١٩٤٨م) ص ٢١٣ .

٣- البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٧١ ؛ دياب ، صابر محمد ، سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي، عالم الكتب للنشر(القاهرة – ١٩٣٧م) ص ٢٤٤ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح واخران ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ (الكويت – ١٩٨٦م) ص ٣٠٠ – ٣٠١ ؛ قاسم ، عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ، العدد ١٧٣(الكويت -١٩٩٠م) ص ٢١.

٤- العريني ، السيد الباز ، الشرق الاوسط والحروب الصليبية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، دار النهضة (القاهرة - ١٩٦٣م) ص ٢٩٨ ؛ رفعت ، محمد ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، دار المعارف (القاهرة – ١٩٥٩م) ص ٤٢ ؛ اديوري ، بيتر و. ، قبرص والحروب الصليبية ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، ط١ (بيروت – ١٩٩٧م) ص ١٠ .

٥- ريمون ، اندريه ، القاهرة تاريخ حاضرة ، ترجمة: لطيف فرج ، دار للفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ (القاهرة - ١٩٩٤م) ص ٤٣ .

٦- المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء البشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه: محمد امين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت -٢٠٠٣م) ص ١٧٠ .

٧- البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢١٥ .

٨- المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٠ .

٩- سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي (حتى الفتح العثماني) ، دار المعارف ، معهد دون بوسكو ، ط١ (الاسكندرية – ١٩٦١م) ص ٥٧ ، هامش(١).

١٠- ريمون ، القاهرة تاريخ حاضرة ، ص ٧٦ .

١١- يحيى بن سعيد ، يحيى بن سعيد الانطاكي ، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا ، حققه: عمر عبد السلام تدمري ، مطابع جروس برس (بيروت – ١٩٩٠م) ص ٢٣٣ ؛ وينظر الى تحليل : سيد، ايمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الهيئة المصرية العامة ، مكتبة الاسرة (بيروت – ٢٠٠٧م) ص ٤٨٨ بهذا الشأن .

١٢- النورمانديين : (Normands) أسم أطلق على غزاة الفيكنغ القادمين من سكندينافيا والذين اندفعوا على اوربا منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، أحتل السويديون وادي دنيبر ، وسمولنسك وكييف ، وبلغوا القسطنطينية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، واكتشفوا ايسلندا ، وغروناند في نهاية القرن الثالث *الهجري / العاشر الميلادي ، وأستعمر النروجيون شمالي اسكتلندا وايرلندا ، واستقر الدانماركيون في شمال شرق* انكلترا ، ثم انتظموا جميعا في عصابات من القراصنة وشكلوا أساطيل صغيرة من الزوارق الكبيرة ، وتسللوا من مداخل الانهر نحو مملكة الفرنج ، وبموجب معاهدة ٢٩٩هـ/٩١١م تخلى لهم شارل الثالث عن المقاطعة التي حملت أسمهم منذ ذلك التاريخ وعرفت اليوم باسم نورماندیا ، واعتنقوا الديانة المسيحية وأعترفوا بسلطة شارل الثالث وتوقفوا عن شن الغارات ، وفتحوا انكلترا في القرن السادس الهجري /الحادي عشر الميلادي ، ينظر: معلوف ، لويس ، المنجد في الاعلام ، انتشارات ذوي القربى ، مطبعة كلبرك ، ط٢٣(ل. م-١٤٢٨هـ) ص٥٧٩.

١٣ – كاهن ، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : احمد الشيخ ، سينأ للنشر، ط١ (القاهرة – ١٩٩٥م) ص١٠٦ ، الحائك ، منذر ، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية ، تقديم : سهيل زكار ، الاوائل للنشر والتوزيع ، ط١ (دمشق – ٢٠٠٦م) ج٢ ، ص٢٨٩ .

١٤ – جنوا : ذكرها القلقشندي، بقوله ((انها في ذيل جبل عظيم ، وهي على حافة البحر ، ومينا عليها سور، وانها مدينة كبيرة الى الغاية، وفيها انواع الفواكه ، ودور اهلها عظيمة ، كل دار بمنزلة قلعة ، ولذلك اغتنوا عن عمل سور عليها ،

ولها عيون ماء ، منها شربهم وشرب بساتينهم)) احمد بن عبد الله ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : نبيل خالد الخطيب ، دار الحمامي للطباعة(بيروت د .ت)
ج٥ ، ص٣٨٣ – ٣٨٤ .

١٤ – ذكرها القلقشندي، بقوله : (انها في ذيل جبل عظيم ، وي على حافة البحر، وميناها على سور ، وانها مدينة كبيرة الى الغاية ، وفيها انواع الفواكة ، ودور اهلها عظيمة ، كل دار بمنزلة قلعه ، ولذلك اغتنوا عن عمل سور عليها ، ولها عيون ماء ، منها شربهم وشرب بساتينهم)) احمد بن عبد الله ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية (بيروت د. ت)

١٥- Heyd , Hist . du Commerce de Levant an Mayen Age ، نقلا عن : سرور، محمد جمال الدين ، سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، دار الحمامي للطباعة ، ط٢ (القاهرة – ١٩٦٧م) ص ٢٥٠ .

١٦ – المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ، الخطط المقريزية المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، منشورات : دار احياء العلوم ، مطبعة النيل (القاهرة-١٣٢٤هـ)ج١، ص١٧٦ ؛ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة – د. ت) ج٤ ، ص ٤٠٨ ؛ سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٥٠ – ٢٥١ ؛ Hyde : Historie du Commerce du Levant au moyen – age . t 1 .p , 105 . ، نقلا عن : الخربوطلي ، علي حسني ، مصر العربية الاسلامية السياسية والحضارة في العصر العربي الاسلامي منذ الفتح العربي الى العثماني ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة – ١٩٦٣م) ص ٥٧ ، هامش (١).

١٧- العريني ، الشرق الاوسط ، ص ٢٩٨ .

١٨ – ارسوف: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا وكان بها خلق كبير من المرابطين منهم ابو يحيى زكريا بن نافع الأرسوفي وغيره وظلت بأيدي المسلمين الى استيلاء كودفري عليها، ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي (بيروت- د.ت) ج١، ص١٢٦.

١٩- قيسارية : ليس على البحرالمتوسط أجل منها ولا أكثر خيرات منها تفور نعما وفيها خيرات طيبة الساحة حسنة الفواكه فيها حصن منيع وربض عامر قد أدير عليه الحصن ، يشربون الماء من الابار والصهاريج ويوجد فيها جامع حسن ، ينظر: المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٤٩.

٢٠ – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، اعتني بتصحيح الفاظها والتعليق عليها : تركي فرحان مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، ط١(بيروت-٢٠١٠م) ج٥ ، ص ١٨٠ – ١٨١ .

٢١-عكاشة : عكاش ماء عليه نخل وقصور لبني نمير، وهو حصن وسوق لهم فيه مزارع بر وشعير، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٣٤٢.

٢٢- ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي ، ذيل تاريخ دمشق ،مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت- ١٩٠٨م) ص ١٤٤ ؛ وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق : حسن حبشي ،الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة ١٩٩٢م) ج٢ ، ص ٢٤٦ .

٢٣- باركر ، ارنست، الحروب الصيلبية ، نقله للعربية : السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية (بيروت – د. ت) ص ٤٣ – ٤٤ ؛ كاهن ، كلود ، الشرق والغرب ، ص١٤٢

٢٤- البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٤٧ ؛ سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٥٠ .

٢٥- البندقية : ذكرها القلقشندي : ((عمارتها في البحر ، وتخترق المراكب اكثرها ، تتردد بين الدور ، ومركب الانسان على باب داره ، وليس لهم مكان يتمشون فيه الا الساباط الذي فيه سوق الصرف ، صنعوه لراحتهم اذا ارادوا التمشي ، وملكهم من انفسهم يقال له الدوك .... ودنانيرهم افضل دنانير الفرنجة)) صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٣٨٢ .

٢٦ – سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٥٧، هامش (٢) ؛ دياب ، سياسة الدول الاسلامية ، ص ٢٣٩ .

٢٧- حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٤ ، ص ٤٠٨؛ الخربوطلي ، مصر العربية الاسلامية ، ص ٢٠٩ .

٢٨- البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٢٤ .

٢٩ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، النهضات الاوربية في العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط٢ (القاهرة – ١٩٦٠م) ص ٣٠٣ .

٣٠- العريني ، الشرق الاوسط ، ص ٢٩٩ .

٣١- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، ط٢ (بيروت – ١٩٦٧م) ج٨ ، ص ٣١٤ .

٣٢- م . ن والصفحة .

٣٣- م . ن والصفحة .

٣٤- B . Duffa : Tuscam Pcepublics,20 ، نقلاعن : البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٢٠ .

٣٥-. Stanley pool : History of Egypt in the Middle Ages , p . 163. Ency . Brit , vol , 17 . p . 955 نقلا عن : دياب ، سياسة الدول الاسلامية ، ص ٢٣٢ .

٣٦- Heyd , Historie du Commerce , Tome , 1.p , 393 – 394 ، نقلا عن : البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٢١ ، الخربوطلي ، مصر العربية الاسلامية ، ٢٠٨ ؛ زيتون ، عادل ، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دار دمشق للطباعة والنشر، ط١(دمشق-١٩٨٠م) ص٢٠٨-٢٠٩.

٣٧- Heyd . Histoire du Commerce , Tome , 1,P , 392 – 393 ، نقلا عن : البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٢٠ .

٣٨- طلائع بن رزيك : أبو الغارات الملقب بالملك الصالح وزير الخليفة الظاهر الفاطمي وهو عراقي الاصل نشأ في دار أبيه الصالح وكان واليا بمنية بني خصيب وهي من أعمال صعيد مصر وعندما قتل الخليفة الظاهر باعزاز دين الله الفاطمي سار الى الصالح أهل القصر ، وأستنجدوا به على عباس الصنهاجي وولده وأتباعهما ومعهما أسامة بن منقذ لانه كان مشاركا لهما في ذلك على ما يقال في قتل الخليفة ، فلجأ اليه أهل القصر وأستصرخوه ، فأقبل وملك مصر ، وتولى الوزارة في أيام الخليفة الفائز الفاطمي وأستقل بالامور وتدبير أحوال الدولة سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م وحتى مقتله على يد عمة الخليفة العاضد الفاطمي سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م ، ينظر: ابن خلكان ، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، حقق اصوله وكتب هوامشه : يوسف علي طويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت – ١٩٩٨م) ج٢ ، ص٤٣٢.

٣٩- الخربوطلي ، علي حسني ، البحر المتوسط بحيرة عربية ، دار المعارف (القاهرة – ١٩٦٣م) ص ٨٨ ؛ زيتون ، العلاقات الاقتصادية ، ص٢٠٩.

٤٠- البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص٢٢١.

٤١- البراوي ، م . ن ، ص ٢٢٣ ؛ Stanly Lane – pool , Ahistory of Egypt in Middle Ages , p . 18. ، نقلا عن : سرور، سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٥٠ .

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

• ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد (ت٦٣٠ه/ ١٢٣٢م).

١ - الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، ط٢ (بيروت – ١٩٦٧م).

• ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م) .

٢ – العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، اعتني بتصحيح الفاظها والتعليق عليها : تركي فرحان مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، ط١(بيروت-٢٠١٠م) .

• ابن خلكان ، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٣ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، حقق اصوله وكتب هوامشه : يوسف علي طويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت – ١٩٩٨م) .

• ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي (ت٥٥٥ه/١١٦٠م).

٤- ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت- ١٩٠٨م) .

• القلقشندي ، احمد بن عبد الله (ت٨٢١ه/١٤١٨م) .

٥- صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية (بيروت – د. ت).

• المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) .

٦- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه: محمد امين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت -٢٠٠٣م) .

• المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .

٧- الخطط المقريزية المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، منشورات : دار احياء العلوم ، مطبعة النيل (القاهرة-١٣٢٤هـ) .

• ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

٨- معجم البلدان ، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي (بيروت- د.ت) .

• يحيى بن سعيد ، يحيى بن سعيد الانطاكي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .

٩- تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا ، حققه : عمر عبد السلام تدمري ، مطابع جروس برس (بيروت – ١٩٩٠م) .

ب – المراجع :

- اديوري ، بيتر و. .

١- قبرص والحروب الصليبية ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، ط١ (بيروت – ١٩٩٧م) .

- باركر ، ارنست.

٢- الحروب الصليبية ، نقله للعربية : السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية (بيروت – د. ت) .

- البراوي ، راشد.

٣- حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، ط١(القاهرة – ١٩٤٨م).

- الحائك ، منذر .

٤ - العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية ، تقديم : سهيل زكار ، الاوائل للنشر والتوزيع ، ط١ (دمشق – ٢٠٠٦م) .

- حسن ، حسن ابراهيم .

٥- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة – د. ت) .

- الحيدري ، عباس عاجل جاسم .

٦- رؤية المؤرخين المسلمين للحروب الصليبية دراسة في تطور المفهم والعوامل المؤثرة فيها ، المركز العلمي العراقي ، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام ، ط١ (بيروت – ٢٠١٠م).

- الخربوطلي ، علي حسني ،

٧- البحر المتوسط بحيرة عربية ، دار المعارف (القاهرة – ١٩٦٣م).

٨- مصر العربية الاسلامية السياسية والحضارة في العصر العربي الاسلامي منذ الفتح العربي الى العثماني ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة – ١٩٦٣م).

- دياب ، صابر محمد .

٩- سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، عالم الكتب للنشر(القاهرة – ١٩٣٧م) .

- رفعت ، محمد .

١٠ - تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، دار المعارف (القاهرة – ١٩٥٩م) .

- رنسيمان ، ستيفن.

١١ - تاريخ الحروب الصليبية، نقله الى العربية: السيد الباز العريني، دار الثقافة (بيروت-١٩٦٧م) .

- ريمون ، اندريه .

١٢- القاهرة تاريخ حاضرة ، ترجمة : لطيف فرج ، دار للفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ (القاهرة -١٩٩٤م) .

- زيتون ، عادل .

١٣- العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دار دمشق للطباعة والنشر، ط١ (دمشق- ١٩٨٠م).
- سالم ، السيد عبد العزيز .

١٤ - تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي (حتى الفتح العثماني) ، دار المعارف ، معهد دون بوسكو ، ط١ (الاسكندرية – ١٩٦١م).
- سرور، محمد جمال الدين .

١٥ - سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، دارالحمامي للطباعة ، ط٢ (القاهرة – ١٩٦٧م).
- سيد ، ايمن فؤاد .

١٦ - الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الهيئة المصرية العامة ، مكتبة الاسرة (بيروت – ٢٠٠٧م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح واخران.

١٧ - دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ (الكويت – ١٩٨٦م).

١٨- النهضات الاوربية في العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط٢ (القاهرة – ١٩٦٠م).
- العريني ، السيد الباز .

١٩- الشرق الاوسط والحروب الصليبية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، دار النهضة (القاهرة -١٩٦٣م).
- قاسم ، عبده قاسم .

٢١- ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ، العدد ١٧٣(الكويت -١٩٩٠م).
- كاهن ، كلود .

٢٢ - الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : احمد الشيخ ، سينا للنشر ، ط١ (القاهرة – ١٩٩٥م).
- معلوف ، لويس .

٢٣- المنجد في الاعلام ، انتشارات ذوي القربى ، مطبعة كلبرك ، ط٢٣(ل. م-١٤٢٨هـ) .
- وليم الصوري .

٢٤ - الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق : حسن حبشي ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة - ١٩٩٢م) .